ووجدناه تعالى قد ألزمنا ذلك بقوله في كتابه المنزل { وما كان المؤمنون لينفروا كآفة فلولا نفر من كل فرقة منهم طآئفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون } فوجب علينا أن ننفر لما استنفرنا له خالقنا D فوجدناه قد قال في القرآن الذي قد ثبت أنه من قبله D والذي أودعه عهوده إلينا اللازمة لنا { يا أيها الذين آمنوا أطيعوا ا وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى ا والرسول إن كنتم تؤمنون با واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا } .

قال أبو محمد فنظرنا في هذه الآية فوجدناها جامعة لكل ما تكلم الناس فيه أولهم عن آخرهم مما أجمعوا عليه واختلفوا فيه الأحكام والعبادات التي شرعها ا D لا يشذ عنها شيء من ذلك فكان كتابنا هذا كله في بيان العمل بهذه الآية وكيفيته وبيان الطاعتين المأمور بهما تعالى ولرسوله عليه السلام وطاعة أولي الأمر ومن هم أولو الأمر وبيان التنازع الواقع منا وبيان ما يقع فيه التنازع بيننا وبيان رد ما تنوزع فيه إلى ا تعالى ورسوله عليه السلام وهذا هو جماع الديانة كلها .

ووجدناه قد قال تعالى { حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير ومآ أهل لغير ا به والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة ومآ أكل السبع إلا ما ذكيتم وما ذبح على النصب وأن تستقسموا بالأزلام ذلكم فسق اليوم يئس الذين كفروا من دينكم فلا تخشوهم واخشون اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الأسلام دينا فمن اضطر في مخمصة غير متجانف لإثم فإن ا غفور رحيم } فأيقنا أن الدين قد كمل وتناهى وكل ما كمل فليس لأحد أن يزيد فيه ولا أن ينقص منه ولا أن يبدله .

فصح بهذه الآية يقينا أن الدين كله لا يؤخذ إلا عن ا D ثم على لسان رسول ا A فهو الذي يبلغ إلينا أمر ربنا D ونهيه وإباحته لا مبلغ إلينا شيئا عن ا تعالى أحد غيره .

وهو عليه السلام لا يقول شيئا من عند نفسه لكن عن ربه تعالى ثم على ألسنة أولي الأمر منا فهم الذين يبلغون إلينا جيلا بعد جيل ما أتى به رسول ا A عن ا تعالى وليس لهم أن يقولوا من عند أنفسهم شيئا أصلا لكن عن النبي عليه السلام هذه صفة الدين الحق الذي كل ما عداه فباطل وليس من